



رسالة الزّوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

و هو حسي في الأحوال و بيده أزمة الآمال، الحمد لذاته لوليه بذاته، و الصلاة منه على المرتبة^١ الجامعة لجميع صفاته.

و بعد - فهذه نبذة من الحقائق بل زبدة من الدقائق، منبئة عن تشبيهات مبنية على تنبيهات تنبيه الراقدين^٢ على أوطئة الغفلات، في ظلمة ليل^٣ الحجب و الجهالات، فقد طلع الصّباح و نادى مناد الحق، حيّ على الفلاح، بل أوشك أن تطلع شمس الحقيقة من مغربها، و تقع^٤ الأمثال الواردة على لسان الثّبوات في مضربها، وإنّها لعلّ نخط جديد و طرز سديد، و ننظر فيها على ذلك شهيد، قد أبرزها الرحمة الأزلية، إجابة لدعاء صدر عن لسان الاستعداد، و الله الهادي إلى سبيل الرّشاد، و إنّ ربك بالمرصاد.

١. مرتبة. ت. ف - مرتبة. ج.

٢. مبنية على تشبيهات منبئة عن تنبيهات تنبيه الراقدين. ل.

٤. تصادف. ف.

٣. ليلة. خ.

الاول: جمع الوطى، بفتح الاول و الوطاء بكسر الاول و فتحها: المذلل للتقلّب عليه. مايفترش خلاف النطا.

المضرب: بفتح الاول و كسر الثالث: الاصل اى تقع الاحاديث الواردة على لسان الثّبوات في موردها.

تمهيد

العلّة للشيء بالحقيقة، ما يكون سببا لنفس ذلك الشيء، فإنّ ما هو علّة لظهوره مثلا، فليس بالحقيقة علّة له، بل لوصف من أوصافه، و هو ظاهر، و كون الماهيات غير مجعولة، بمعنى أنّ كون الإنسان إنسانا مثلا، غير محتاج إلى الفاعل، لاينا في ما ذكرنا، إذ نعى بها أنّها بذواتها أثر للفاعل، و بعد ذلك لا يحتاج إلى تأثير آخر في كونها هي، و نفى الاحتياج اللاحق لاينا في الاحتياج السابق فأحسن تدبره.

تذكرة و استبصار

أما تبين لك بما قرع سمعك في الحكمة الرسمية، من أنّ حدوث شيء لا عن شيء^١ محال، أنّ الشأن في الحدوث الذاتى أيضا كذلك، ما أيسر أن تتحدّس ذلك، فإذا المعلوم ليس مباين الذات للعلّة^٢ و لا هو لذاته، بل هو بذاته لذات العلّة، و شأن من شؤونه و وجه من وجوهه و حيثيّة من حيثياته، إلى غير ذلك من الاعتبارات اللاحقة.

تبصرة

فالمعلوم إذن ليس اعتباريا^٣ محضا، إن اعتبر [من حيث] نسبته إلى العلّة، و على النحو الذى انتسب إليها كان له تحقق، و إن اعتبر ذاتا مستقلا، كان معدوما بل ممتنعا.*

تشبيه

السواد إن اعتبر على النحو الذى هو فى الجسم، أعنى أنّه هيئة للجسم كان موجودا، و إن اعتبر على أنّه ذات مستقلة، كان معدوما [بل ممتنعا]،^٤ و الثوب إن اعتبر^٥ صورة فى القطن، كان موجودا،

١. حدوث شيء عن لا شيء، د. ٢. ليس مباينا لذات العلّة. د.

٣. فى أكثر النسخ «ليس الاعتباريا» الا نسخة ت. ٤. ليس فى. د.

* فالحق تبارك و تعالى هو حقيقة الحقائق و ذات الذوات و مآثره من العوالم و الأغيار فأنما هو من تجليات و شؤون و اطوار ذات الحق، فليس العالم الأعبارة عن الاعتبارات المأخوذة بالاضافة الى ذات واحدة، القائمة بالغير قيا ما انتزاعيا.

٥. ليس فى. ت. ٦. اذا اعتبر. ت. د. ف.

وإن اعتبر مبائنا للقطن ذاتا على حياله، كان ممتعا بتلك الحيثية، فاجعل ذلك مقياسا لجميع الحقائق، تعرف معنى قول من قال: الأعيان الثابتة ما شئت رائحة الوجود وأنها لم تظهر و لا تظهر أبدا بل إنما يظهر رسمها.*

تسبيه

لما كان منتهى سلسلة العلوية واحدا، والكل معلول له^٧ إما ابتداء أو بواسطة، فهو الذات الحقيقية و الكل شؤونه و حيثياته و وجوهه، إلى غير ذلك من العبارات اللاتقة، فليس في الوجود ذوات متعددة، بل ذات واحدة له صفات متكثرة، كما قال الله تعالى.

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ.

الحشر / ٢٣

تذكرة أخرى

قد تفتنت فيما نتهت^٨ عليه في المباحث النظرية، من أن انعدام الشيء بالمرّة محال، أن كل ممكن لما كان جائز العدم لذاته، فلا يجوز انتفاء ما هو الذات بالحقيقة، إذ لابد لكل جائز الزوال من سنخ ذات باق، وينتهي إلى ما لا يتطرق إليه جواز العدم، وإلا لكان له سنخ آخر و يتسلسل، فإذا ن كل شيء هالك إلا وجهه و الواجب واحد فأتحد الممكنات كلها في ذلك السنخ الباقي، كل من علينها فان يتيق و بجه زيك ذوالجلال والإكرام. الرحمن / ٢٧

على حياله: على انفراده. و حيال الشيء قبلته و ازاؤه.

الرسم: الأثر.

*** و قال صدر المتألمين ردأعليه في كتابه الاسفار ج ١ / ٣٣٥:

أن بعضا من أجلة العلماء المتأخرين أراد أن يصل الى مقام الواصلين من اصحاب المعارج و أولياء الحكمة المتعالية، فقال في رسالته المسماة بالزوراء، المفقود لبيان توحيد الوجود: السواد إن اعتبر على النحو الذي هو في الجسم الخ

وإني لقصيت من ادعائه الطيران الى السماء بهذه الاجنحة الواهية الخ.

٨. كأنك تفتنت مما نتهت عليه. ف.

٧. إذ الكل معلول له: ن.

تنبیه

فزال المعلول بالحقيقة ظهور العلة بطور آخر،^١ و تجلّیها بوجه نسبی مغاير للوجه الأول، فهو إذن مزيلة العلة، لا اعتباراته و تطوّره في شؤون ذاته.

إزاحة وهم وإنارة فهم

نسبة الأول تعالى إلى الثواني^٢ أمّ جميع النسب، لا يشابهها شيء من النسب حقّ المشابهة، ولا يباينها شيء كلّ المباينة، فكلّ ما قيل أو يقال في تقريب تلك النسبة بالنسبة إلى الأفهام، فهو تبعيد من وجه، أعنى أنّه إن حمل على أنّه منطبق على حقيقة الأمّ،^٣ كان مبعداً، وإن لوحظ من الوجه الذي به يناسب، كان مقرباً، فلا تظنّ أنّه تعالى مادة الممكنات،^٤ أو معروض لها، إلى غير ذلك من الاعتبارات التي توهمها العبارات، فلا كلّ ما أمّلت عيون الظّماء يُزوى^٥

وَإِنْ قُبِصاً خِيطٌ مِنْ نَسِجٍ تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ حَرْفاً عَنْ مَعَالِيهِ قَاصِرٌ^٦

بسط وطاء

إذا اعتبرت الامتداد الزماني الذي هو محتد^٧ التغيّر والتبدّل، و عرش الحوادث الكونيّة، بما يقارنه من الحوادث جملة واحدة، وجدته شأنًا من شؤون العلة الأولى، محيطًا بجميع الشؤون المتعاقبة، ثم إن أمعنت النظر، وجدت التعاقب باعتبار حضور حدود ذلك الامتداد، و غيبوبتها بالنسبة إلى الزمانيّات الواقعة تحت حيطته، و أمّا المراتب العالية عليه،^٨ فلا تعاقب بالنسبة إليها، بل الجميع

١. بظهور آخر. ج.

المزيلة: المفارقة و المباينة.

٢. إلى الثاني. ن.

٣. حقيقة الأمر. د. ف.

٤. للمكنات. ج. ن.

٥. عيون الظّماء يروى. س. ل.

٦. عن معانيه عاجز: ن.

٧. محل: خ. ل.

٨. عليها. ت.

الإزاحة: الإزالة و الإمالة

متساوية بالنسبة إليها، متعاضية في الحضور لديها فماظنك بأعلى شواهد العوالى، ليس عند ربك صباح ولا مساء.

تشبيه

إذا أخذت امتداداً مختلف الأجزاء في اللون، كخشب مختلف اللون في أجزائه، ثم أمررتَه في محاذة ذرةٍ أو غيرها، مما تضيق حدقتها عن الإحاطة بجميع ذلك الامتداد، أليس تلك الألوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها، لضيق نظرها^١ متساوية^٢ في الحضور لديك، لقوة إحاطتك، فاعتبروا يا أولى الأبصار.

كشف غطاء

عساك في طي هذا الوطاء، قد انكشف لك الغطاء، واطلمت على نفائس أسرار لم ينكشف إلى الآن قناع الإجمال عن جمال حقائقها، واستطلعت طوابع أنوار لم يطلع قبل هذا من مشارقها؛ منها - وجه إحاطة علم الأول تعالى بالماضي والمستقبل والحال، على وجه يتعالى عن التبديل والانتقال، فإنه مما خفي على كثير من أهل الجدل،^٣ حتى تا هوائى تيه الضلال، ووسعوا دائرة القيل والقال.

ومنها - كيفية وجود الحوادث وزوالها، والتخلص عن الشبه^٤ التي يلزم على تحقيق سبب حالها على طور أهل النظر، وعن التكاليف الشاقة التي يلتزمون في ذلك، على النحو الذى يلائم

←

الوطاء: بكسر الاول وفتح - ما افترش خلاف الغطاء

الظباء: بكسر الاول جمع: الظمآن أى العطشان والظباء: بكسر الاول جمع الظبي والظبية وهو الغزال ذكر اكان أو أنثى

المحتد: بفتح الاول وسكون الثانى وكسر الثالث: الأصل. الطبع ويقال: حثد بالمكان أى اقام به.

١. حدقتها. ج. ف.

المتعاضية: المتعاقبة.

٢. متقاربة. ف.

٣. فإنه خفى على كثير من الجهال: د - فإنه مما لم يظهر على كثير من أهل الجلال. ج. ن.

٤. عن الشبهة. ف. ن.

طباعهم، و يوافق ما قرع من صدى كلمات أئمتهم الغابرين أسماعهم، ممّا لا يخفى بشاعته على من خلّص ذائقته عن مرارة المرء، و سلّم بصيرته عن غشاوة الامتراء.

و منها - سرّ النسخ و حقيقته، و أنّه ليس فيه ما يوهم^١ نقصاً أو تقصاً فإنّ الحكم التدويني يحاذي الحكم التكويني، و كما أنّ التعاقب هناك في نظر المحبوسين. في مطمورة الزمان اللاحظين^٢ من مضيق كوة الحال، فكذا الحال هاهنا لا تغير و لا انتقال إلّا في نظر من يتغيّر عليه الماضي و الحال و الاستقبال.

تذكّرة

أليس الحقيقة الواحدة تظهر في البصر^٣ بالصّورة المميّنة المكتنفة بالعوارض المادّية، بشرط حضور المادّة و ملازمة وضع معيّن من محاذاة و قرب و عدم حجاب، الى غير ذلك، و هي بعينها تظهر في الحسّ المشترك بصورة تشابهها من غير تلك الشرائط، و هي في الحالتين يقبل التكرّر بحسب الأشخاص كصورة زيد و عمرو و بكر، ثم تظهر تلك الحقيقة في العقل بحيث لا تقبل التكرّر، و تصير الأفراد المتكرّرة في الصّورة^٤ المبصرة و المتخيّلة متّحدة في الصّورة العقلية، ثمّ الصّورة العقلية متفاوتة في قبول التكرّر، فإنّ صور الأنواع من حيث خصوص نوعيتها متكرّرة، و هي من حيث صورة جنسها واحدة، و هكذا إلى جنس الأجناس، فيتّحد في صورته جميع أنواعها، لكن يمتاز عن جنس آخر يقابله، و إذا اعتبرت من المفهومات ما يشمل^٥ جميع الحقائق و الاعتبارات، اتّحد الكلّ في صورته، كالشيء و الممكن العامّ، مثلاً.

١. ممّا يوهم: ن.

الذرة: القلة

تأهوا: ذهبوا متحرّياً - التيه - القفر يضلّ فيه

الصدى: بفتح الاول ما يرده الجبل أو غيره الى المصوت مثل صوته و في كلّ النسخ المرتبة «الصداء» بالالف الممدودة، و الظاهر أنّها غلط.

الامتراء: الشكّ المظمورة: السّجن، حفرة تحت الارض يوسّع اسفلها و تخبأ فيه المحبوس

٢. الملاحظين: د، ج.

٣. على البصر. ف.

٤. يشتمل. ج.

٥. في الصور. ف.

تبصرة

فإذا تذكّرت ذلك، فتحدّس أنّ الصّورة ولو عقلية، غير الحقيقة^١ بل هي ملابسها^٢ المختلفة عليها باختلاف المشاعر و المدارك، ثمّ إنّ تلك الحقيقة مع وحدتها الذاتية قد تظهر في صور متكرّرة متخالفة الحكم، كصور الأشخاص وقد تظهر في صورة واحدة كالصور^٣ العقلية، وكما أنّ المختلفين في الصّورة في موطن، قد يتحدّان في موطن آخر، فقد يتعاكس الصّورتان في الوطنين، أعني أنّه يظهر أحدهما بصورة خاصّة في موطن، و الأخرى بصورة أخرى في ذلك الموطن، ثمّ يظهران في موطن اخر، على عكس الصّورتين، فيظهر هذه بالصورة الّتي كانت للأخرى، و الأخرى بالصّورة الّتي كانت لهذه، كالفرح الظاهر في الرّؤيا بصورة البكاء، إلى غير ذلك من الأمور المعلومة بممارسة التعبير فاتقن ذلك فإنّه مدرك عزيز المنال.

تنبيه

كأنّك فيما قرع سمعك من هذه المقدّمات، اطلّعت على حقيقة الانطباق بين العوالم، بل على حقيقة العوالم، بل انكشف عليك أسرار غامضة، من حقيقة^٤ المبدأ و المعاد، و تيسّر عليك مشاهدة الواحد الحقيقيّ في الكثرات، من غير شوب بمازجة و لا انفصال^٥ و تسلّقت به إلى حقائق ما أنبأ عنه لسان النّبوات، من ظهور الأعمال و الاخلاق في المواطن المعاديّة بصور الأجساد، و كميّة وزن الأعمال و سرّ حشر الأفراد، بصورة الأخلاق الغالبة، و اطلّعت على سرّ قوله تعالى: و إنّ جهنّم لمحيطّة بالكافرين. التوبة / ٤٩ العنكبوت / ٥٤.

و قوله تعالى: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا. النساء / ١٠ و قول الفاتح الخاتم، عليه افضل الصّلوات و التّحيات: الَّذِينَ يَشْرُونَ فِي آتِيَةِ الذّهَبِ وَ الْفِضَّةِ إِنَّمَا

١. غير الحقيقة، د.

٢. قلائفها، ج.

٣. كالصّورة، د، ج.

الكوة: بضم الاول وفتح الثاني مع الشدّ، المشرق في الحائط

الحال: الوقت الذي نحن فيه.

المأذاة: المقابلة.

٤. من احوال: د.

٥. الممازجة و الانفصال: ج.

يَجْزِجُ فِي بَطُونِهِمْ نَارُجَهَمَّ.^١

وقوله عليه الصلاة والسلام: إِنَّ الْجَنَّةَ قِيَعَانِ^٢ وَإِنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانُ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ،^٣ إلى غير ذلك من غوامض الحكم والأسرار الإلهية،^٤ وعلمتُ أَنَّ جميع ذلك على الحقيقة لأعلى المجاز والتأويل، كما انتهى إليه نظر بعض الواغلين^٥ في الفحص عن الحقائق بطريق البحث والبحث، فإنه قصور ظاهر لا ينبغي

شك و تحقيق

لعلك تقول: كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر، وكيف يكون العين والمعنى واحداً^٦ والحال أَنَّ الحقائق متخالفة بذواتها.

فنقول: قد لوَحنا اليك أَنَّ الحقيقة غير الصورة، فإنها في حد ذاتها و صرافة سذاجتها، عارية عن جميع الصور التي يتجلى بها، لكنها تظهر في صورة تارة وفي غيرها أخرى والصورتان متغايرتان قطعاً لكن الحقيقة المتجلية في الصورتين بحسب اختلاف الموطنين شيء واحد.

تشبيه

ما أشبه ذلك مما يقوله^٧ أهل الحكمة النظرية: إِنَّ الجواهر باعتبار وجودها في الذهن أعراض قائمة به، محتاجة إليه، ثم هي في الخارج قائمة بأنفسها مستغنية عن غيرها، فإذا اعتقدت أَنَّ الحقيقة^٨

١. صحيح البخاري الأثرية / ٢٨ - سنن ابن ماجه، الأثرية / ١٧ - المسند ج ٩٨/٦ - شرح صحيح المسلم للنووي باب

تحريم أواني الذهب والفضة. ٢. إِنَّ المحشر قيعان. غ. ل.

٣. سنن الترمذی، کتاب الدعوات باب ٥٩. ٤. من غوامض الاسرار والحكم الإلهية. ت.

٥. الراغبين. ن.

تسلقت: أي تصعدت بحرجر: يصوت يقال جرجر الماء في حلقه صوته

قيعان: بكسر الاول: جمع القاع ارض واسعة سهلة لاحصى فيها ولا حجارة ولا شجر.

الغراس: بكسر الاول: ما يفرس من الشجر. الواغلين: الداخلين والذاهبين.

٦. وكيف يكون المعنى واحداً. ج. د. ٧. ما أشبه ذلك بما يقوله: د.

٨. أَنَّ حقيقة: د. ج.

تظهر في موطن بصورة عرضية محتاجة، وفي آخر بصورة مستقلة مستغنية، فاجعل ذلك تأنيساً لك
تكسر به صولة نبوطبعك عنه^١ في بدو النظر، حتى يأتيك اليقين، وتتصعد أفق المبين وتري بعين
العيان ما يعجز عنه البيان، وتشرف على حقيقة قول سيدنا النبي المبعوث، لتتميم بناء النبأ و
الإنباء: النُّومُ أَخُو المَوْتِ.^٢

وقول صاحب سرّه، وباب مدينة علمه عليه وآله افضل الصلاة والسلام: النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا
مَاتُوا انْتَبَهُوا.*

زيادة كشف

أرأيت الحقيقة الواحدة، كيف ظهرت على القوة العاقلة بصورة وحدانية لطيفة مجردة، ثم ظهرت على
الحواس بصورة^٣ متخالفة كثيفة مادية، فكأنها تنزلت مع النفس عن صرافة تجرّدها، وحدثها إلى
التكثف والتعدد، فإذا وصلت^٤ [النفس] إلى مرتبة الحواس، وصلت إلى غاية التكثر والتكثف، و
إذا ترقّت إلى مرتبة التجرد الصرف توحدت هي، فللحقائق مع النفس صعود و نزول، فهي إذن
موجودة في النفس لا خارجاً عنها، وهي تصاحبها في مواطنها المختلفة، وتتصيف في كلّ موطن من
مواطنها بأحكامه من الوحدة والكثرة واللطافة والكثافة، ومن ثمّة^٥ أقول: إنّ شأن العلم تكثير
الواحد وتوحيد الكثير.

١. فاجعل ذلك نبوّالك مكسراً به صولة طبعك عنه: ج.

٢. الجامع الصغير.

* رَوَاهُ الجَاهِظُ أَبُو عَمَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ بَحْرٌ (م ٢٥٥) فِي بَعْضِ تَصَانِيفِهِ مِنْ كَلِمَاتِ الْحِكْمَةِ لَعَلَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
و تَرْجَمَهُ وَنَظَّمَهُ بِالْفَارْسِيَةِ الرَّشِيدُ الْوُطَوَاطُ (م ٥٧٣) فِي كِتَابِهِ «مَطْلُوبُ كُلِّ طَالِبٍ» وَشَرَحَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِثْمُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَحْرَانِي
(م بَعْدَ ٦٨١) فِي كِتَابِهِ «شَرْحُ الْكَلِمَاتِ الْمَاء».

النُّومُ يَضُمُّ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي النَّفْرَةَ وَعَدَمَ الْقَبُولِ. ٣. بِصُورٍ ل.

٤. نَزَلَتْ: د - نَزَلَتْ: ل. ٥. ثُمَّ: د. ن.

رمز

فالميز الذي هو متحد الكثرة إنما هو بالنفس و في النفس، فإذا أغمضت^١ عنها و عما^٢ يظهر عليها في مدارك هبوطها و مدارج صعودها، ما وجدت إلا عينا ساذجة عن كل ميز و غيرته، بل ما وجدت ما وجدت اذ وجدت، فأطنىء المصباح فقد طلع الصباح.

تنبيه

فالنفس كما ظهر مادة جميع الصور، و أرض كل الحقائق، منها ينبت أصولها و فيها يثبت^٣ فروعها، فهو الكتاب الجامع، و الإسم الأعظم و العرش المحيط الذي هو مستوى الرحمن، المقتضى بالرحمة الإيجابية ظهور جميع الممكنات بتفاصيلها، و بها و فيها يتعدّد النفس الرحمانى* الواحد في حد ذاته.

فالحقيقة واحدة ما دامت عقلا صرفا، فإذا تحركت هابطة و ظهرت في النفس، عذمتها النفس بما لها من الاستعداد الذاتي لقبول أحكام التنزلات، فصارت عددا، و هذا معنى قول قدماء الأساطين من الحكماء: العدد عقل متحرك. فاعرفه فقد كشف العطاء بقدر ما يمكن كشفه.^٤

تكملة

ثم إن النفس لما تمّ بشعورها أمر الظهور، أقامت أمر الإشعار بنفسها الهوائى المقطعة^٥ بالتقطيعات الحرفية، فكما أن النفس الرحمانى ظهر فيها و بها، صور الحقائق المتعددة، ظهر نفسها الإنسانى أيضا بسببها بصور الكلمات^٦ المختلفة، فكأنها صدى لأصل الحقائق أو عكس لصورها انعكست منها لشدة صقالتها، إلى ما يناسبها من الهواء، لما بينها و بين الرّوح الحيوانى الذى هو مستواها أولا

١. و ما: د.

١. اعرضت. ت. ف.

٢. منها نبتت أصولها و فيها نبتت فروعها. ت. * هو الوجود المنبسط و الفيض المقدس عند العرفاء.

٣. فقد انكشف لك الأمر بقدر ما يمكن كشفه: د.

٤. الهواء المقطع. ت. - الهواء فى المقطع. د. - الهوائى المقطع. س.

٥. فكما ان النفس الرحمانى ظهرت فيها و بها تعدد الحقائق المتعددة ظهرت نفسها الانسانى ايضا بسببها بصور الكلمات. د.

٦. فكما ان النفس الرحمانى ظهر فيها و بها بصور الحقائق المتعددة ظهر نفسها الانسانى ايضا بصور الكلمات المختلفة. خ.

من المجانسة، ثم ذلك الصدى مارجع إلّا إلى النفس و تلك العكوس ما ظهرت إلّا عليها، فرجع الأمر كلّهُ إلى النفس، فاذا رجعت إلى الله فقد تمّ الأمر، ألا إلى الله تصير الأمور.

ختم و وصيّة

قد أودعت^١ في تلك الفصول أصول، إن أتقنتها^٢ سهلت عليك الغوامض الآتية،^٣ واتضحت لك^٤ الحقائق الخبيثة، فصنها عن غير أهلها، و لا تضنّ^٥ بها على أهلها، فإنّ ترك الأوّل ضلال و إضلال، و فعل الثّاني ظلم و وبال، و عليك بتعرّف الاستيهال بكثرة الاختبار، و إتيانك و الاغترار بظواهر الآثار، فهذه الطبقة من الناس أعزّ من الكبريت الأحمر،^٦ لا يكاد يوجد إلّا في الأقلّ الأندر. و اعلم أنّ ما يلحقك من التّؤدة في سوقها إلى أهلها أهون ممّا يلزمك من إفشائها عند غيرهم فإنّ الأوّل تأخير و الثّاني تفويت و المتأخّر^٧ يتدارك دون الفائت و أنت تعلم أنّ الزمان قد فشا فيه الحسد و العناد، و شاع الجهل و الإصرار في البلاد، فكن على بصيرة من أمرك ذا عزيمة^٨ في سرّك و جهرك، و تيقّن أنّ بثّ الحقائق إلى غير أهلها مذموم في الطرائق كلّها، و قد تواردت بذلك الإنذارات النبويّة، و تعاضدت فيه الإشارات الولويّة،^٩ و لا يضيق صدرك ممّن ينكر قدرك، و كن كما قال افلاطون: لا يضرنّ جهل غيرك بك، علمك بنفسك.^{١٠} و كن متعرّضاً لنفحات الله تعالى في أيام دهرك فإنّ للأوقات خواصّ يعرفها العارفون و إذا أوردك رائد النظر هذا المرتع^{١١} المقدّس و الموقف المؤنّس، فقل لأهلك من القوى الدّراكه.

أَمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ... فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى.

١. قداود ع. د. ج.

٢. إن أتقنتها. ج. - إن تيقنتها. ف.

٣. الآتية. ف.

٤. لديك. د.

٥. و لا تضنّ. د.

٦. فهذه الطبقة أعزّ في الناس من الكبريت الأحمر. د.

الاستيهال: رؤية من يكون أهلاً.

الخبيثة: ما أخفى و ستر.

٧. و المتأخّر. د.

و لا تضنّ: أي و لا تبخل.

٩. المولوية. د.

٨. ذاعراً. ج.

١٠. لا يضرك جهل غيرك بك علمك بنفسك. ت. ن.

١١. المرتفع. ن.

و لا تفتّر بحبال خيال أهل الجدل فإنه سحر مفترى وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا إن
ما صنعوا كيد ساحر و لا يفلح السّاحر حيث أتى^١ و لا تنسني في أوقاتك، وأشركني في صالح^٢
دعواتك، والصلاة والسلام على القديسين خصوصاً على سيّدنا سيّد الكلّ في الكلّ وآله وصحبه
أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

قد تمّ تحريره بيمن مؤلفه الفقير الى رحمة ربّه الغنيّ محمد بن سعد الشهير بجلال الدين الدواني
بعد العشاء الأخير من ليلة الخميس الثامن عشر من شهر جمادى الأخير سنة اثنتين وسبعين و
ثمانمائة من الهجرة النبوية^٣.

١. في العبارة اقتباس من القرآن الكريم سورة طه آيات ١٥-١٢-٦٩.

٢. صوالح. ج. د.

التزودة: بفتح الأول والثالث وضمّ الثاني - الرزانة والثاني.

٣. وفي خاتمة نسخة «د»

قد تمّت الرسالة الشريفة الموسومة بالزوراء على يد المفتقر الى الله المغنيّ صفي الدّين بن غياث الدين الزوارى عن الله عنها
بحرمة النبيّ والوصيّ الوليّ في سنة ٩٤٤.

و في نسخة «س»

نجز تحريره بيمن مؤلفه الفقير الى رحمة ربّه الغنيّ محمد بن اسعد المشتهر بجلال الدّواني بعد العشاء الآخرة من ليلة الخميس
الثامن عشر من جمادى الآخر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة الهجرية ببلدة «تبريز» حماه الله عن الحوادث والفتن في
الزاوية المباركة المظفرية شكر الله تعالى سعي بانيها وأسكنه على غرف الجنان، وكان في يوم الاربعاء الثالث عشر من
ربيع الآخر من هذه السنة وقوع حادثة الحرب الذي وقع بين عساكر «آمد» و «دياربكر» و عساكر «آذربيجان» و
«العراق» وينحوا من الأولين على الآخرين، وتلاطم امواج الفتن وكان المؤلف جمع الله شمله في حملة عساكر آذربيجان و
العراق و عند انهزامهم وترك ما كان معه من الكتب وغيرها، وكان معه نسخة الأصل لهذه الرسالة مع حواش أملأها
عليها فضاع عنه، فلما رجع الى «تبريز» نسخها من نسخة كانت عند بعض الاخوان، وأما الحواشي المشار اليه فنسختها
موجودة عند بعض الأصحاب في بعض بلاد العراق، وليس لها نسخة غيرها، وأرجو من الله تعالى أن يتيسر الوصول اليه
و بلقيتها في تلك النسخة و الله المستعان وعليه التكلان.